

**كلمة**  
**الرئيس أنور السادات**  
**في لقائه مع رجال القضاء من محكمة مصر**  
**٢٦ ديسمبر ١٩٧٥**

بسم الله

السيد الوزير : الأخوة رجال الأسرة القضائية .

سعدت أعظم سعادة حين أتيت لي الفرصة لكي أعود فأرأس مجلس القضاء الأعلى في مكان عزيز على نفسي ، وله ذكريات انعم بها بين الحين والآخر في ظروف كانت هي المعاناة .

ومبعث سرورى أولا : هو كما قلت في مجلس القضاء الأعلى الآن ، هو إنه لشرف كبير لرئيس الجمهورية أن يكون رئيسا لمجلس القضاء .

ومبعث سرورى أيضا وسعائتي أن أتى لالتقى بكم في هذه القاعة ، ولكي أتحدث إليكم حديث الأسرة الواحدة ، وهي مصر ، عبر سنين طويلة عانيتنا جميعا ، وبعد ليل طويل ، استطعنا بحمد الله أن نقيم البناء الذى نريده . قامت دولة المؤسسات ، بمؤسسات واضحة المعالم كاملة السلطات . ورفعنا شعار سيادة القانون لكي تعمل هذه المؤسسات ، ولكي تؤدى ما عليها نحو هذا الشعب .

لا بد أن يكون العمل كله في إطار سيادة القانون . وهنا تأتي مسئوليتكم التاريخية . في هذا البناء الذى نبنيه لشعبنا ولأجيالنا المقبلة ، انتم الحراس على سيادة القانون . انتم المسئولون عن تطبيق سيادة القانون . انتم المسئولون عن أن يتمتع كل إنسان على أرض هذا البلد الطيب بالطمأنينة بعد الخوف ، وبالحب بعد الحقد . انتم المسئولون أن تضعوا الحدود لكي يعرف كل إنسان ما له وما عليه . ولكي تعيش أسرنا المصرية كما أراد لنا الله سبحانه وتعالى أن نعيش حياة شريفة قوية ، فيها أصالة هذا الشعب . وفيها صلابة هذا الشعب . وفيها إيمان هذا الشعب .

انتم المسئولون ، ودوركم خطير في هذه المرحلة التى نقيم فيها البناء ، حتى تضعوا التقاليد لأجيالنا المقبلة ، فيظل مجتمعنا متمتعا بالامن ، مجتمع الأخوة ، مجتمع المحبة ، المجتمع الذى يعرف كل إنسان فيه أنه لاسيادة إلا للقانون على الكبير والصغير على السواء . ومسئوليتكم هذه أقولها بصق ، وهذه مسئوليتكم ، وأن أى شيء تطالبون به هو أمر أقل من الواقع مما انتم مناضون به أو مسئولون عنه .

صحيح أننا نجتاز ظروفنا صعبة ، ولا أخفى عليكم أن اقتصدنا قد استنزفنا كاملا في سنوات الصمود ، ومنذ سنة فقط بدأنا إعادة التعمير والبناء ، وإعادة تصحيح الأوضاع ، وهناك أمور كثيرة جدا في حاجة إلى تصحيح . من أجل ذلك كان لا بد أن تضع أولويات ، بدأنا باخواننا أهل مدن القناة الذين تحملوا عنا جميعا عبء الغربة ، والأم التهجير ، بدأنا بهم وعادوا إلى مدنهم وبعد ذلك ، وفي نفس الوقت ، وبالتوازي ، بدأت معركة ضخمة لإعادة البناء في كل اتجاه .

لقد أرفقنا سنوات الصمود ، ولكن بالارادة ، وروح الأسرة الواحدة ، بدأنا نعمل لكي نصحح كل ما واجهناه في السنوات الماضية ، ولكي نضع الأساس لكل ما نلحم به . أو نريده ، في أيامنا المقبلة ، لنا ولأجيالنا المقبلة بانن الله .

أحمد الله سبحانه وتعالى على أننى في الفترة ما بين اجتماعى الأول بكم واجتماعى بكم اليوم استطعنا أن نحقق إنجازا رائعا . تمثل هذا الإنجاز في القضاء على مراكز القوى بكل أشكالها وتمثل أيضا في الدستور الدائم ، الذى كان مفروضا أن يتم بعد إزالة آثار العدوان . ولكننا انجزناه . استطعنا أيضا أن نحقق سيادة القانون . استطعنا أيضا أن نعود بمحرابنا المقدس ، وهو القضاء ، إلى مكانه العالى المقدس . استطعنا أيضا أن نعبر في ٦ أكتوبر . أبناؤكم في القوات المسلحة عبروا وحققوا إنجازا رائعا ليس فقط على مستوى مصر وحدها ، وإنما من أجل الأمة العربية التى أصبحت القوة الساسية في عالم اليوم . قامت بانجاز على أعلى صورة .

استطعنا تحقيق كل ذلك فيما بين الاجتماع الأول الذى التقيت بكم فيه هنا في هذه القاعة ، التى كما قلت لكم ، أحمل لها في نفسى معانى كثيرة . أحمل لها أول ما أحمل أن في مصر . وفي أشد الأوقات حرجا ، وقت إن كان المستعمر قائم بسيفه وصولجانه ، وقت إن كانت السراى تحكم بالأهواء ، وقت إن كانت الأحزاب تتلون كل يوم ، وسط كل هذا احتفظ قضاؤنا بروعه وأبائه ، وارتقاهه إلى مستوى مسئوليتيه .

احتفظ قضاؤنا بهذه الصفات ، وفي هذه القاعة منذ ٢٨ سنة . كنت أقيم في ذلك المكان [ وأشار الرئيس إلى قفص الاتهام على اليسار ] وكان يجلس على هذه المنصة قضاة مصر . ضمير مصر . روح مصر . برغم كل تلك القوى قال القضاء المصرى قوله الحق قوله العدل قوله الحرية قالها المستشارون الثلاثة رحم الله رئيسهم عبد اللطيف محمد ، وحيا الله العضوين محمد صادق فهمى ، وإبراهيم خليل ، وأطال لهما العمر .

على هذه المنصة قالها القضاة الثلاثة وكان العجب العجاب أن يقف في هذا الكرسي ، وفي هذه المنصة ، ممثل النيابة الشاب الذى كان مفروضا أن يقدم رقابنا إلى المشنقة ، يقف في هذا المكان ( وأشار الرئيس إلى مكان ممثل النيابة ) لينادى بأعلى صوته : إن كل إنسان يعيش على أرض مصر يلفظ الاحتلال وإن كل كلب ينبع في مصر برفض الاحتلال قالها صريحة ، وكان ذلك جدير بالنسبة للنيابة . ولكنه قضاؤنا المصرى ، ممثلا لشعبنا المصرى في صلابته وإيمانه .

من أجل هذا ، ولكل ما لهذه الذكريات من حنين فانا أسعد بلقاء رجال الأسرة القضائية ، الذين أنا مدين لهم وسأظل مدينا لهم بانتقالى من هذا المكان ( وأشار إلى قفص الاتهام ) إلى هذا المكان ( وأشار إلى المنصة الرئيسية في القاعة ) .

سأظل مدينا لأسرنا القضائية ، وسأظل فخورا بقضاؤنا المصرى عبر كل العصور ، ورغم كل الأزمات ، وضد كل مراكز القوى ، والتامر ، وسيظل شعبنا فخورا أيضا بابنائنا الذين يقيمون العدل بين ربوعه .

ولقد تناقشت في مجلس القضاء الأعلى مع أعضاء المجلس وأريد أن أقرر أمامكم إننى وافقت على تحسين حال رجال

القضاء ، لا باعتبارهم ينتمون إلى طائفة ، أو جماعة ، أو قسم ، أو هيئة من الهيئات ، وإنما لأنهم ينتمون إلى الشعب بأكمله . أى أن مسئوليتهم مسئولية قومية وهنا أريد أن أقول لكم كما قلت سابقا أننا نضع أولويات لكي نصحح كل ما نعانيه اليوم ، وعلى ذلك فقد قررت اليوم أن يكون لتحسين حال رجال القضاء أولوية أولى بالنسبة للدولة . وافقت أيضا على إطلاق حرية الحركة للجهات القضائية بمعنى أن ينتهى أو يزول الحد الأعلى الذى يحد من تقدمهم في درجاتهم .

ووافقت أيضا على استقلال موازنة الأسرة القضائية . ولقد طلبت من السيد وزير العدل أن يبحث أيضا مع السيد رئيس الوزراء عقب عودته وضع الأجهزة المعاونة للقضاء وهم الخبراء والطب الشرعى والشهر العقارى ، والأجهزة الادارية ، والكتابية على أن يوافقنى بنتيجة هذا البحث فور عودة رئيس الوزراء إن شاء الله .

وبالنسبة لأبنية المحاكم ، وكما قلت للاخوة أعضاء مجلس القضاء الأعلى ، سيأتى إن شاء الله مصانع الابنية الجاهزة في أواخر هذا العام وأوائل العام المقبل ، وستعطى أولوية مع وزير التعمير لبناء المجمعات القضائية . وبالنسبة لما طلبه أحد الاخوة الذين تكلموا هنا سأبحث بنفسى مسألة مبنى الوزارة عقب عودة رئيس الوزراء مباشرة . بقيت لى كلمة واحدة .

أن تقوم الثورة ومن بعد أن قامت هرصنا دائما على الا تكون الثورة ثورة خاضعة لحزب أو لطبقة أو لهيئة وإنما حرصنا دائما على أن يظل الأساس لهذه الثورة من أجل مجموع الشعب ، لا لحزب ، أو طبقة ، أو فئة ، حتى إننا حين وجدنا من قبل قيام الثورة أن احد أعضاء الهيئة التأسيسية ينتمى إلى حزب معين فصلناه وحين وجدنا بعد قيام الثورة أن احد أعضاء مجلس قيادة الثورة ينتمى إلى حزب معين فصلناه تحقيقا لمبدأ أن تكون الثورة لمجموع الشعب . وانتم ضمير الشعب في مجموعه ، لستم لهيئة أو لحزب أو لطبقة ، وإنما انتم ضمير الشعب في مجموعه . في كل مراحل الكفاح في أماله والامه لا سلطان عليكم إلا لضميركم ، وضميركم مستمد من ضمير الشعب ، وفقكم الله .